

الانحرافات الجنسية: دراسة تحليلية في المفهوم، العوامل وطرق العلاج

Sexual deviations: An analytical study of concepts, factors and treatment methods.

بوشينة صالح

¹ جامعة جيجل (الجزائر)، salah.bouchina@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2026 /01/15 تاريخ القبول: 2026/07/30 تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص:

تعد الغريزة الجنسية من الغرائز الأساسية لدى الإنسان، إذ تسهم في بقاء النوع الإنساني واستمرارية الحياة على الأرض وترتبط بالجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية للفرد، وينشأ عن هذه الغريزة الدوافع الدافع الجنسي الذي يعبر عن الطاقة الغريزية التي تحفز الإنسان على السلوك الجنسي فينجذب الذكر والأنثى كلا منهما نحو الآخر، فيحدث التناسل وتتكون الأسرة وتتعاقب الأجيال ويبقى النوع، وقد يحدث أن يفقد الإنسان السيطرة على هذا الدافع لمجموعة من العوامل والأسباب فتكون النتيجة الميل إلى إشباع هذا الدافع بشتى الطرق والوسائل ولو كان ذلك بطرق انحرافية أو ما يصطلح عليه الانحرافات الجنسية والتي هي موضوع هذا المقال حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم وأنواع الانحرافات الجنسية، وخصائص مرتكبي الانحرافات الجنسية، ثم النظريات المفسرة للانحرافات الجنسية، بالإضافة إلى التدابير الوقائية للحد من الجرائم الجنسية، وأخيرا علاج الانحرافات الجنسية. كلمات مفتاحية: انحراف، انحرافات جنسية، عوامل، علاج.

Abstract:

Sexual instinct is one of the basic instincts in humans, as it contributes to the survival of the human species and the continuity of life on Earth and is related to the biological, psychological, and social aspects of the individual

This instinct gives rise to sexual drive, which expresses the instinctive energy that motivates a person towards sexual behavior, attracting both males and females to each other, leading to reproduction, the formation of families, the succession of generations, and the survival of the species. However, a person may lose control over this drive due to a variety of factors and reasons, resulting in a tendency to satisfy this drive by various means and methods, even if through deviant ways or what is known as sexual deviations, which is the subject of this article. In it, we addressed the concept and types of sexual deviations, characteristics of sexual crime perpetrators, theories explaining sexual crimes and deviations, in addition to preventive measures to reduce sexual crimes, and finally the treatment of sexual deviations and crimes.

Keywords: Deviation, Sexual Deviations, Factors, Treatment.

*المؤلف المرسل: صالح بوشينة

1. مقدمة

تعد الانحرافات الجنسية من الموضوعات الحساسة والمعقدة التي تستدعي معالجة علمية دقيقة نظراً لارتباطها بصحة الفرد النفسية والاجتماعية، وتأثيرها المباشر في استقرار البنية الأسرية والنسيج المجتمعي. فقد شهدت المجتمعات المعاصرة تنامياً ملحوظاً في بعض مظاهر السلوك الجنسي غير السوي، الأمر الذي أثار اهتمام الباحثين في مجالات علم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسي، لدراسة هذه الظاهرة وفهم جذورها وأسبابها وتأثيراتها. وتباین الانحرافات الجنسية من حيث صورها وحدتها ودوافعها، فهي نتاج تفاعل معقد بين عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية. كما تختلف خصائص الأفراد الذين يميلون إلى هذا النوع من السلوك عن غيرهم من حيث البنية النفسية والخلفية الاجتماعية وتاريخ النمو. إضافة إلى ذلك، فإن فهم النظريات المفسرة لهذه الظاهرة يمثل خطوة أساسية لبناء برامج فعالة للوقاية والعلاج، تسهم في الحد منها وتقليل آثارها السلبية. ومن هنا تبرز أهمية هذا المقال في تسليط الضوء على المفهوم العلمي للانحرافات الجنسية، وتحليل عواملها وأنواعها، وخصائص المنحرفين جنسياً، إضافة إلى استعراض التفسيرات النظرية وأساليب العلاج، بهدف تقديم رؤية شاملة تساعد المختصين والباحثين في التعامل مع هذه القضية الحيوية.

2. تساؤلات الدراسة:

- ما المقصود بالانحرافات الجنسية من منظور علمي ونفسي؟
- ما أبرز العوامل التي تسهم في ظهور السلوك الجنسي المنحرف؟
- ما أهم أنواع الانحرافات الجنسية المتداولة في الأطر العلمية؟
- ما هي السمات والخصائص النفسية والاجتماعية للمنحرفين جنسياً؟
- كيف فسّرت النظريات النفسية والاجتماعية نشوء الانحرافات الجنسية؟
- وما هي الأساليب العلاجية المتاحة للتعامل مع حالات الانحراف الجنسي؟

3. أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ظاهرة ذات حساسية مجتمعية عالية وتأثيرات واسعة على الأمن النفسي والاجتماعي. كما أنها تسهم في:
- توفير إطار معرفي شامل يساعد المختصين والباحثين على فهم أعمق لطبيعة الانحرافات الجنسية.
 - إبراز العوامل المؤثرة في نشوء السلوك المنحرف، بما يمكن من تطوير برامج تدخل فعالة.
 - دعم جهود الوقاية والتوعية من خلال عرض إستراتيجيات الحد من الظاهرة.
 - تعزيز الأسس العلمية للعلاج عبر استعراض أهم الأساليب العلاجية.

4. أهداف الدراسة:

- توضيح المفهوم العلمي للانحرافات الجنسية وحدودها التشخيصية.
- تحليل العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية المؤدية إلى ظهورها.
- استعراض أبرز الأنواع المعروفة في الأدبيات النفسية والطبية.

- تحديد الخصائص العامة للفرد المنحرف جنسياً.
 - مناقشة أهم النظريات المفسرة للانحرافات الجنسية.
 - تقديم إجراءات وقائية يمكن أن تسهم في الحد من السلوك الجنسي المنحرف.
5. مفهوم الانحرافات الجنسية:

sexual deviance الانحراف الجنسي :

لغة: الجنس (بالكسر) الضرب من الشيء وهو أعم من النوع. (فيروزآبادي، 1986، ص573)

فالحيوان جنس والإنسان نوع، والنوع البشري مميز بالذكورة والأنوثة.

والجنس اتصال شهواني بين الذكور والإناث. (أنيس إبراهيم وآخرون، 1972، ص140)

أما الانحراف الجنسي فهو ضرب من ضروب الممارسة الجنسية يخرج فيها أصحابها عن سبل الاتصال الجنسي الطبيعي والمألوف. (منير البعلبكي، ص31) .

اصطلاحاً: هناك عدة مفاهيم للانحراف الجنسي ذكرها العلماء والباحثون في إطار دراستهم المتعلقة بالسلوك الجنسي، نذكر منها:

Régession تعريف سيغموند فرويد: يرى فرويد بأن الانحراف الجنسي هو نكوص إلى مرحلة جنسية من مراحل النمو السابقة التي مر بها الفرد، والجمود عليها وهو يعني الكبت.

تعريف أحمد محمد الزغبى: الانحرافات الجنسية هي كل أنواع السلوك التي يتم فيها إشباع النزعات الجنسية عن طريق ممارسات أخرى، غير الاتصال بشخص ناضج من أفراد الجنس الآخر يكون قد وصل إلى السن القانونية التي يملك معها الموافقة على الاشتراك في الاتصال الجنسي.

(أحمد محمد الزغبى، 2008، ص237)

تعريف مرسي عبد الواحد إمام: الانحراف الجنسي من الناحية الدينية هو الانحراف عن الطريق المحدد شرعاً لممارسة الجنس.

(مرسي عبد الواحد إمام، 1995، ص17)

كما يعرف الانحراف الجنسي على أنه "التمتع الجنسي بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية وتدينها الأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية".

أو هو فقد الشخص السيطرة على توازنه بسبب اضطراب نفسي ما، ويتأكد الانحراف الجنسي بالاضطراب النفسي.

كما يعرف محمد شحاتة وآخرون الانحراف الجنسي على أنه سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم ويعاقب عليه. (محمد شحاتة وآخرون، ص186)

- التعريف الإجرائي: بعد استعراض التعاريف السابقة الذكر المتعلقة بالانحراف الجنسي، يمكن تحديد التعريف الإجرائي الآتي:

الانحرافات الجنسية: دراسة تحليلية في المفهوم، الدوافع، وطرق العلاج

الانحراف الجنسي هو سلوك يصدر من الفرد في ممارسته الجنسية، بحيث تخرج فيه عن الطريق الطبيعي للاتصال الجنسي، هذا السلوك ترفضه القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتدينه الأعراف والتقاليد، ويعاقب عليه القانون، ويحرمه الدين.

6. عوامل الانحرافات الجنسية: من العوامل المؤدية للانحرافات الجنسية:

- ضغط المجتمع من جهة، وضغط الدافع الجنسي من ناحية أخرى، مما يضطر الفرد إلى البحث عن أساليب الإشباع الجنسي بطريقة خاطئة (قناوي، 1992)
 - الاضطرابات الفيزيولوجية، ونقص التربية الجنسية أو انعدامها
 - عوامل نفسية مثل الصراع بين الغرائز والمعايير الاجتماعية، وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي (الأشول، 1998)
 - العوامل العضوية كالأمراض المعدية، والأمراض العقلية، وموانع الاتصال الطبيعي، والإصابات والعاهات والتشوهات الخلقية
 - العوامل الثقافية والبيئية
 - التأثيرات السلبية لجماعة الأقران
 - كثرة المثبرات الجنسية
7. أنواع الانحرافات الجنسية:

Homosexuality: 7. 1 الجنسية المثلية

هي الميل الجنسي القوي نحو نفس الجنس وحب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس، وهذه الفئة من الجرائم نوعان: اللواط ويطلق عليه العلاقات الجنسية بين الذكور، والسحاق ويطلق عليه العلاقات الجنسية بين الإناث. (محمد شحاتة وآخرون، ص 189)

ولتوضيح ذلك أكثر يمكننا تقسيم الجنسيين المثليين إلى: الذكر الإيجابي الذي يلعب دور الذكر والسلبي الذي يلعب دور الأنثى، والأنثى التي تلعب دور الذكر والأنثى التي تلعب دور الأنثى، والنوع المختلط الذي يلعب الدورين معا. (كمال دسوقي، 1974، ص 378)

ويعلل العلم تعلق الفرد بآخر من جنسه إما بعامل وراثي أو بعامل الاضطرابات التي أصابت والدته أثناء الحمل به فأثرت على تكوينه وهو جنين، إذ يكون من شأن هذين العاملين أو أحدهما التأثير على القوة الدافعة الموجهة للتنوع الجنسي، فتتولد الخلايا الجنسية للجنين بقدر واحد في كلا الاتجاهين: الاتجاه المذكور والاتجاه المؤنث والخلل في تكوين الهرمونات تنشأ عنه خصائص ثانوية لكل من الجنسيين في وقت واحد، وهكذا يغلب على الفرد قدر كبير أو صغير من الميل إلى ذات جنسه، كذلك تؤكد "كورين هوري" أنه توجد خلايا أنثوية في المناطق المسامية للغدة التناسلية بالنسبة للذكر، وخلايا ذكورية في مسمات المبيض.

غير أنه وبمقتضى نظرية التحليل النفسي لفرويد يمر الإنسان بمرحلي حب الجنس الآخر وحب نفس الجنس، وعليه يكون لدى جميع الناس من الجنسين استعدادات جنسية مثلية إلى جانب الاستعدادات الجنسية الغيرية، أي أننا جميعا مزدوجي الجنس. Hétérosexualité.

والتفسير السيكولوجي للجنسية المثلية هو ارتباطها بعقدة أوديب سواء بالنسبة للذكور أو الإناث يوجد في الجنسية المثلية معاش أوديبي عكسي، فالولد يتقمص دور أمه ويحب أباه مع الخوف منه والعكس بالنسبة للبنات.

Sadism 7. 12 السادية:

لفظة مأخوذة من اسم الشهرة لكاتب فرنسي ولد سنة 1740 وهو "فرانسوا دي ساد" الذي وضع مؤلفات عديدة من أمثال: جوليت، جاءت مليئة بوصف العلاقات الجنسية الشاذة والوحشية كانت غاية في القذارة حسب معاصريه، واتصف بالقسوة والشدوذ في معاملة ضحاياه من النساء وأصبح اسمه علم القسوة في الجنس. (عدنان محمد حسن، 1986، ص 93).

وحسب تعريف الدكتور بوفولة بوخميس، فالسادية هي اضطراب مؤقت (حالة انفعالية) أو دائم (سمة) في الشخصية ويتمثل في التلذذ أو الرغبة في إيلاء الآخر، وقد يتظاهر هذا الإيلاء في الجانب اللفظي من فحش في الكلام أو سب أو شتم، وتحدث هنا عن سادية "لفظية" وقد تترجم في سلوكيات عدوانية كاستعمال القوة والضرب والعنف فنكون هنا أمام سادية سلوكية، وقد يبرز في شكل إيلاء الآخر نفسيا بإهنته أو التحرش به معنويا أو السيطرة عليه وهذه هي السادية النفسية، وأخيرا قد تظهر هذه السلوكيات السادية أثناء القيام بالفعل الجنسي، ولا يحصل على الإشباع الجنسي إلا بها وتسمى السادية هنا "سادية جنسية"، وقد يظهر مظهر واحد أو أكثر من هذه المظاهر في آن واحد. (بوفولة بوخميس، 2007)

والسادية انحراف جنسي ذو نزوات عدوانية بحيث لا يأتي الإشباع الجنسي إلا بتعذيب الغير وأحيانا يتم الإشباع الجنسي لمجرد القيام بهذه الاعتداءات دون اتصال جنسي، وهذه الأفعال تتفاوت من حيث الجسامة من الضرب البسيط إلى جروح بالغة في جسم الغير، وأحيانا تصل إلى حد القتل، وقد يتجلى هذا الانحراف الجنسي في الشعور باللذة الجنسية عندما يرى الطرف الآخر في نوع من العناية الجسدي والنفسي بعدما ينزل عليهم نوعا من العقوبات الجسدية والمعنوية (رمسيس بهنام، ص 156).

ومن أهم العوامل التي كشفت عنها محاولات تفسير ديناميات السادية الجنسية ما يلي:

- أنها تعبر عن اتجاه عدواني أو تحطيمي للآخرين بوجه عام.
- ارتباط السلوك السادي باتجاهات قوية نحو الجنس على أنه خطيئة ومهانة.
- كون السادية تتشكل نتيجة خبرات جنسية مبكرة ارتبطت فيها الإثارة الجنسية بالإيلاء والتعذيب ويحدث هذا ليس فقط من رؤية الأطفال علاقة الكبار الجنسية في صورة هجوم أو عنف، ومما تقدمه أخبار الصحف وأفلام السينما، بل من التصنت على علاقة الأبوين الجنسية حيث يفسر الطفل تأوهات أمه لا على أنها لذة بل على أنها ألم من وحشية الأب فيتقمص صورة الأب في ما بعد في ساديته، إذا لم يرجح الألم الحقيقي للألم ويصاب بهذا الاضطراب الجنسي .

- ينشأ السلوك السادي عن قلق الخصاء، حيث يحاول السادي إخفاء عجزه أو ميوله الأنثوية بإثارة الانفعالات المؤلمة في شريكته لتستجيب له ويحدث الإشباع.
- ظهوره كجزء من مرض عقلي كالهوس والفصام بحيث تنخفض ضوابط السلوك السوي وقيوده الأخلاقية والاجتماعية. (كمال دسوقي، 1974، ص 386).

Masochism 7. 13 المازوشية :

تنسب لفظة المازوشية إلى النمساوي "فون زاخر ماسوخ" (1836-1895) الذي ظهرت معاناته من خلال مؤلفاته القصصية، حيث كان يرى استحالة إثارة الغريزة الجنسية في الإنسان ما لم يعامل بقسوة من قبل إنسان آخر ليصل ذروة الإحساس بالجنس. (عدنان محمد حسن، 1986، ص 94).

وحسب تعريف الدكتور بوفولة بوخميس فالمازوشية هي اضطراب مؤقت (حالة انفعالية) أو دائم (سمة) في الشخصية، حيث يتلذذ أو يرغب الشخص في التعرض للإيلام الذي يأتيه من الآخرين وكما في السادية هناك مازوشية لفظية وفيها يتلذذ الشخص المازوشي بسبب وشم الآخرين له ومازوشية سلوكية حيث يرضى ويقبل بالعنف والضرب والجرح الممارس عليه، ومازوشية نفسية لما يتلذذ بإهانة الآخرين له، وأخيرا مازوشية جنسية حيث لا يشبع جنسيا أثناء الفعل الجنسي إلا إذا عومل معاملة سيئة (بوفولة بوخميس، 2007، ص 07)

والمازوشية شكل من أشكال الشذوذ الجنسي، ومعناها أن يحدث في سبيل إثارة الشهوة الجنسية الخضوع لأفعال العنف والإذلال يرتكبها الشخص المحبوب، بحيث يتقبل الإساءة لنفسه وتعذيبها من طرف الغير، وهذا السلوك أكثر شيوعا لدى النساء منه بين الرجال، وذلك راجع إلى حقيقة مفادها أن الخضوع الجنسي يرتبط بطبيعة الأنثى أكثر منه لدى الذكر

والعوامل الدينامية الكامنة وراء السلوك الجنسي المازوشي تنحصر في أربعة أنماط هي:

- المازوشية الجنسية كتعبير عن اتجاه مازوشي تجاه الحياة كلها كالرضا والتحمل والمعاناة والتضحية.
- نمو السلوك المازوشي عن أحداث مبكرة، ارتبطت معاناة الألم فيها بلذة الجنس، وقد تبالغ الأمهات وهن تصفن لبناتهن آلام فض البكارة وعنف وقسوة أول جماع مما يؤثر في سلوكهن الجنسي ويعتقدن بأن لذة الجنس تعذيب وإيلام.

- المازوشية كطريقة للاستزادة من لذة الجنس، أي كإثارة للانفعال لتحقيق أكبر إشباع، فالأنثى بطبيعة دورها الاستسلامي في العلاقة الجنسية تفتعل الألم وتحت شريكها على الرفق بها والحذر من تحطيم أعضائها، وكذلك مازوشية البنت تأتي من التصنت على علاقة الوالدين الجنسية من توجع الأم وقسوة الأب على أنه لا بد أن تتحمل وحشية وقسوة الزوج في سبيل اللذة التي تحصل عليها من الجنس.

- السلوك الجنسي المازوشي هو استجابة لزوات سادية مكبوتة بحيث تخلق لدى السادي مواقف إذلال وإهانة وتعذيب يصل بها إلى اللذة الجنسية، وعندما يفشل الكبت يعود السادي -المازوشي إلى ساديته القديمة فيعذب شريكه الجنسي بدلا من مجاهدته لتعذيب نفسه، وهذا ما أشارت إليه مدرسة التحليل النفسي. (كمال دسوقي،

1974، ص 389-390)

Exhibitionism 4.7 الاستعراضية :

نوع من الانحرافات الجنسية الأكثر شيوعا، وهي ميل الفرد إلى استعراض جسمه، خصوصا أعضاءه التناسلية وعرضها على الغير وشعوره في ذلك بلذة جنسية (رمسيس بهنام، ص155).

ويفسر التحليل النفسي الميول الاستعراضية بإنكار الإخصاء ودعوة الإناث لإنكار إخصائهن أيضا. وفي الاستعراضية نجد عادة المنحرف ابن لأم متسلطة عدوانية تكره دورها الأنثوي وتحاول أن تعيش حياتها من خلال أبنائها خاصة الذكور منهم، أما الأب فهو عادة غائب غير مؤثر ضعيف السلطة، وبسبب تدليل الأم لابنها وحنانها الزائد يصل توحيد أمه مع الأم (عدم استقلالية الأنا) وتنمو لديه الميول إلى المحارم وأمام هذا الاستحواذ من طرف الأم مقابل التحريم القوي من المجتمع، يقيم الابن دفاعات تسلطية لا شعورية، واستعراض الأعضاء التناسلية وعرضها على الآخرين يفيد في طمأنته ضد الإخصاء. (كمال دسوقي، 1974، ص374)

Fetichism 5.7 : الفتشية

انحراف جنسي يمثل حب أشياء متعلقة بالجنس الآخر كأجزاء معينة من جسمه أو ملابس أو لون معين يرتديه الغير، حيث تثور الشهوة الجنسية لدى المنحرف بمجرد رؤية هذه الأشياء، فالفتشي موضوع حبه جزء من جسم محبوبه كخصلة شعر أو الكف أو القدم ... أو شيء من أدوات استعماله الشخصي كالخذاء أو رائحة معينة يستعملها. (رمسيس بهنام، ص156)

والفتشية أكثر شيوعا بين الذكور منها عند الإناث، فالفتشي لعدم قدرته على حب شخص حقيقي يتعلق بشيء مادي يرتبط بالأنثى التي يشتهيها فيصبح مصدر تعويض شبقه عن الأعضاء التناسلية للأنثى، ويكشف التحليل النفسي عن كون الفتشية تمثل الفكرة اللاشعورية عن قضيب الأم المتخيل فالفتشي شخص تلقى صدمة قاسية باكتشاف طبيعة العضو التناسلي للأنثى وكونها محرومة من القضيب في تكوينها الأنثوي في أنها قد أخصيت وبطمين نفسه فقط على أن ذلك لها، أي أن لها هي الأخرى قضيبا (رمزيا) يستطيع معاشرتها ويتغلب على خوفه هو الآخر من الإخصاء، فجوهر الفتشية إنكار الاختلاف التشريحي بين الجنسين الذي يحدث للطفل ويعتبر بعض المحللين النفسيين التعلق بالفتيش محاولة لكسب تقمص الذات عن طريق الاتصال بشيء مادي ممتع.

Pedophilia 6.7 جماع الصغار (اشتهاء الصغار) :

وهو استعمال الصغار لموضوع الجنس سواء على أساس جنسي مثلي أو جنسي غيري ويظهر غالبا من الناس العاجزين جنسيا، ويصاحب ذلك أحيانا نوع من السادية فلا مانع من قتل الطفل أو ضربه أثناء وبعد الاعتداء عليه، ويأتي عشق الأطفال كحل مقلوب للموقف الأوديبي، والمريض له اتجاهات عدوانية نحو تحطيم الطفل الصغير كما يتمنى لو أن أباه أحبه وهو يخشى أن يحطمه والده.

كذلك يعبر هذا الانحراف عن فقد الثقة في قدرته على الجماع الجنسي مع الكبار من الجنس الآخر، وأحيانا يكون السبب التعلق الشديد بالأم بحيث لا يستطيع الاختلاط بأي امرأة لأنها من المحرمات، لذا فهو يصرف تعبيره الجنسي إلى الصغار. (كمال دسوقي، 1974، ص364)

7. مجامعة الحيوان: Zoophily

وهنا يكون موضوع الجنس كائنا حيوانيا، والأصل فيه يشير إلى السلوك الإنساني الذي يرتبط فيه الجنس بين الآدميين والحيوانات، والحالة المرضية منه تمثل تقمصا لا شعوريا للحيوان في صورة إنسانية وأغلب الدارسين لهذا الانحراف الجنسي يؤكدون على انتشاره وسط الأشخاص الذين تربوا في المزارع مع الحيوانات، كما يقرر كنزي Kenzi أن حوالي 17 % يصلوا إلى تحقيق الإشباع الجنسي عن طريق الاتصال بالحيوان كما أن هذا الانحراف الجنسي ينتشر عند الرجال أكثر من النساء والفتيات. (دسوقي، 1974، ص 384-385)

7. 8 الفسق بالموتى: Necrophilia

من الانحرافات النادرة الحدوث نسبيا والمرتبطة عادة بمرض نفسي تكون فيه الرغبة في تملك جثة الميت لأغراض الاتصال الجنسي، ففي عشق الجثة إثارة وإشباع جنسيان عن طريق المشاهدة أو مجامعة الجثة، نظرا لكون الانحراف معروفا منذ أقدم العصور يقال أن دافعه نابع من عادة بدائية ويرتبط بعبادات أخرى مشابهة كأكل جثث الموتى، ومن المنحرفين لهذا الداء من لا يجد الإشباع إلا إذا جعلت شريكته في الجماع تردد عبارة أنها ماتت، وهذا هو جنون الهوس بالجثث الذي أخف مظاهره حب الإقامة في المقابر ومجاورة الموتى. (دسوقي، ص 387)

8. خصائص مرتكبي الجرائم الجنسية:

تناولت مختلف الدراسات مجرمي الجنس، وترى أن هناك العديد من الخصائص التي تميز هؤلاء المجرمين منها الاندفاعية، العدوانية، والعودة للإجرام، ويمكن تقسيم هذه الخصائص إلى:

8. 1 الخصائص النفسية: يتميز المنحرفين جنسيا بمجموعة من الخصائص النفسية منها:

- المنحرفون جنسيا ليسوا بالضرورة مرضى ومن الممكن أن يكونوا مضطربين نفسيا حسب دراسة Svenson وGrimes سنة 1952.

- المجرم الجنسي هو شخص ارتكب جريمة لأنه خائف، لديه وساوس قهرية تقوده إلى بعض أنواع من السلوك المنحرف (كالجنسية المثلية) والتي تكون محرمة شرعا في مجتمعه، ومرتكبو الجرائم الجنسية يتسمون بالعدوانية، فالمجرم الجنسي في الواقع يعاني من اضطرابات نفسية تؤثر في علاقته بالآخرين فمجرم الجنس حسب الدراسات النفسية يعاني من مشاعر الخصى أو العجز وعدم الكفاية الجنسية فالأمر الذي يدفعه إلى إخفاء هذه المشاعر من خلال ممارسة سلوك جنسي يتسم بالعدوانية خاصة العدوان الموجه نحو المرأة.

- غالبا لا يتغلب المنحرف جنسيا من اكتشاف ميله إلى الجنسية المثلية إلا من خلال ممارسة سلوكات جنسية إجرامية.

- تدفع عقدة أوديب المنحرف جنسيا إلى اغتصاب المرأة التي تقاومه والاعتداء الجنسي عليها، لأن المقاومة هذه تمثل مقاومة الأم إذا حاول مهاجمتها.

- يتميز المنحرفين جنسيا بدرجة عالية من الإثارة الجنسية فقد أوضحت إحدى الدراسات أن مرتكبي الجرائم الجنسية لا يستطيعون بسبب اضطراباتهم النفسية إقامة علاقة جيدة مع النساء.

- عدد قليل من المنحرفين شخصوا على أنهم عصاة، وهناك بدايات للذهانية، تلف في المخ، كما أوضحت إحدى الدراسات في نيويورك ونيوجيرسي أن أغلب المجرمين المدانين يعانون من بعض الاضطرابات الانفعالية والعقلية.
- مرتكبي الجرائم الجنسية نسبة ذكائهم أقل من المستوى العادي.
- إن معظم المجرمين في العلاقات الجنسية يكون لديهم كبت جنسي وأن أغلبهم غير ناضج انفعاليا. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).

8. 2 الخصائص الاجتماعية: يتميز المنحرون جنسيا بمجموعة من الخصائص الاجتماعية يمكن حصرها فيما يلي:
- أغلب الدراسات الاجتماعية في ميدان الانحرافات الجنسية تؤكد أن مجرمي الجنس يأتون من طبقات اجتماعية منخفضة التعليم والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.
 - أغلب مجرمي الجرائم الجنسية من الشباب غير المتزوجين، على الرغم من أن هناك منهم متزوجين مطلقيين، منفصلين، أرامل ...
 - المنحرفون جنسيا أشخاص سيكوباتيين لا يشعرون بالخجل والعار من اكتشاف جرائمهم.
 - أغلب الدراسات تؤكد على أن مجرمي الجنس يعانون من سوء التكيف الاجتماعي.
 - العجز عن فهم القوانين الأخلاقية السائدة في المجتمع.
 - عدم الشعور بالاحترام والتقدير لمشاعر الآخرين.
 - ضعف القدرة على تحمل المسؤولية.
 - يعجزون عن الاستفادة من الخبرات الماضية بما في ذلك العقوبات التي تفرض عليهم.
 - يمتازون بعدم الإخلاص والوفاء والولاء للعادات والمعايير الاجتماعية.
 - يعجزون عن إعطاء الحب واستقباله. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، ص 45)

9. النظريات المفسرة للانحرافات الجنسية: من النظريات التي فسرت الانحرافات الجنسية نذكر:

9. 1 النظرية النفسية:

يذهب علماء النفس في تفسير الانحرافات الجنسية على أنها أعمق من أن تفسر على أساس عضوي أو اجتماعي، ويرون أن الانحرافات الجنسية ترجع إلى قصور في التكوين النفسي للفرد أو إلى خلل يعترى العمليات العقلية لديه، أو إلى عدم الاتزان الانفعالي والصراع النفسي عنده، ويرى فريق من النفسانيين أن العوامل النفسية التي يمكن أن تكون مسؤولة عن ظهور الجرائم الجنسية عند مجموعة معينة من المجرمين تعود إلى فردية كل حالة وظروفها واستعداداتها فتؤدي إلى هذه السلوكات المنحرفة.

ومن العلماء من يفسر السلوك الجنسي المنحرف بعدم الشعور بالطمأنينة العاطفية لدى المجرم فشعوره بالافتقار إلى الحب والمعاناة من الحرمان العاطفي يولد رغبة لا شعورية في الانتقام من الناس نتيجة الإهمال والحرمان الذي يعانيهما، يقول فرويد في هذا الصدد لعل قدرة الحب المطلقة لم تتحقق من قبل بطريقة قوية حقيقية فتحققت في مثل انحرافاته هذه (Freud-S, 1987, p74)

ويذهب علماء التحليل النفسي إلى أن الميل إلى الانحراف الجنسي يتولد عن غلبة غريزة التدمير أو الموت على غريزة البناء أو الحياة، مع سيطرة الأنانية على النفس وانعدام القدرة على ضبط التعبير واضطراب نمو الأنا وخلل الوظيفة التي يقوم بها الأنا الأعلى وتغلب الهوى عليه وعجزه عن تحقيق التوافق بين الوظائف النفسية المختلفة.

9. 2 النظرية البيولوجية:

يذهب أصحاب هذا الاتجاه في تفسير الجرائم الجنسية إلى أن المجرم قد أعدّ سلفاً لهذا الفعل عن طريق تكوين بيولوجي خاص يميزه عن غيره، والأحوال الاقتصادية والثقافية ما هي إلا مجرد مثيرات أو منبهات لهذا الاستعداد أو الميل التكويني الكامن. ويرى بعض العلماء أن من أسباب الجرائم الجنسية تأثير الهرمونات وخاصة الهرمونات الجنسية، فقد وجد أن هرمون التستوسترون عند الرجال في الغالب يرتبط بالاعتداء الجنسي بالخصوص، ففي دراسات تمت على أفراد تعرضوا لعملية إخفاء castration في ألمانيا، وبالتالي أصبح لديهم كمية منخفضة من هرمون الذكورة أي التيسوستيرون، فأظهروا نسبة من تكرار الجرم أقل بكثير جداً من 3% مقارنة بما هو شائع 46%، وبالنسبة للنساء فإن الدراسات تبين أن نسبة كبيرة من الجرائم ترتكب في الأربعة أيام التي تسبق وتلحق العادة الشهرية. (جابر نصر الدين، ص 161)

9. 3 النظرية الاجتماعية:

يرى كثير من الباحثين أن للعوامل الاجتماعية الأثر الأكبر في تهيئة الظروف التي تدفع إلى ارتكاب الجرائم الجنسية، أهمها ما يلي:

- تفكك الأسرة وضعف الرقابة على صغارها.
- سوء التنشئة الاجتماعية والعوامل التربوية السيئة.
- الصحبة السيئة.
- فساد البيئة الاجتماعية كالحي والجيران.
- اختلاط المعايير والقيم السائدة وفسادها.
- ظروف الحياة الحضرية والصناعية المعقدة الجافة التي تسودها الفردية والانطوائية.
- الآثار الاجتماعية الناتجة عن التأثر بالفكر الغربي (تحرر المرأة، الموضة ولباس المرأة، الاختلاط...)
- التأثير السلبي لوسائل الإعلام (الأفلام الإباحية...).
- تأخير سن الزواج.

10. علاج الانحرافات الجنسية:

يتم علاج المنحرفين جنسيا الذين يعانون من اضطرابات جنسية عضوية في الإصلاحات أو السجون، أو في مستشفيات الأمراض العقلية، ولكن الاكتفاء بالسجن ليس هو الحل لمثل هذه الجرائم، لأن ظروف السجن قد تؤدي إلى مزيد من الانحرافات والجرائم الجنسية كاللواط والاعتصاب مثلاً، ويمكننا أن نصنف أنواع العلاجات إلى ثلاثة أنواع هي:

10.1 العلاج النفسي:

فالعلاج النفسي للانحرافات الجنسية يهدف أصلا إلى الكشف عن مصدر المرض والقضاء عليه، كما يفيد أيضا في إزالة الأعراض العصابية المصاحبة له، فالعلاج النفسي الفردي للانحرافات الجنسية يركز على اكتشاف الصراعات النفسية اللاشعورية، والدوافع الكامنة وراء الاضطرابات الجنسية، وما يرتبط بها من خيالات أو صعوبات مع الآخرين والتعامل مع هذه الديناميات، وهنا لا بد من الانتباه إلى مشاعر الإثم والتمرد وقلة تقدير الذات، وخفض التوتر، واستمرار معاناة الصراعات المبكرة مع الأبوين بوصفها أسبابا محتملة للانحراف الجنسي عند الشخص.

كما استخدم العلاج السلوكي في الانحرافات والجرائم الجنسية المختلفة، وذلك بهدف تعديل السلوك الجنسي، مثل العلاج العقلاني الانفعالي Le Thérapie Rationnel Emotive والذي يتم من خلاله مناقشة الشخص المضطرب جنسيا في أفعاله وأفكاره الجنسية اللاعقلانية، ومحاولة التعرف على أفكاره نحو الجنس واتجاهاته، والعوامل التي أدت إلى تكوين هذا الاتجاه ومحاولة تعديله.

10.2 العلاج الدوائي:

يتم استخدام العلاج البيولوجي بالعقاقير، أو باستخدام الهرمونات الجنسية في بعض الحالات يكون هذا العلاج إلى جانب العلاج النفسي السلوكي وذلك للتخلص من الاضطرابات والانحرافات الجنسية، كما استخدم العلاج النفسي الجماعي في هذه الانحرافات وذلك بغرض تهيئة جو جماعي لمساندة المضطرب نفسيا ومساعدته على إزالة معاناته.

11. خاتمة

- في الأخير يمكن اتخاذ مجموعة من الأساليب من أجل الوقاية من الانحرافات الجنسية، ومن هذه الأساليب ما هو فردي يتعلق بكل حالة على حدى، ومنها ما هو عام يتعلق بإصلاح الفرد والمجتمع حماية له من أخطارها وأضرارها، ونختصر هذه التدابير الوقائية فيما يلي:
- أساليب التربية السليمة: وذلك بإتباع منهج تربوي منسق فيه بين المدرسة والأسرة بحيث يتعاونان على بناء الفرد السليم.
 - الرقابة على الإعلام ومعاينة كل من يبث أخبارا أو صوراً تخدش الحياء العام للجمهور وذلك بسن قوانين تنظم مهنة الإعلام مع التشديد في تطبيق هذه القوانين.
 - عدم استخدام العناوين المثيرة للخيال لدى القراء في قصص الجرائم الجنسية، وذلك لكونها شهوة مشتتة أصلا لدى الجنسين.
 - محاولة التنبؤ المبكر بالانحراف وتحديد القابليين أو المعرضين للانحراف باستخدام مقاييس القابلية للانحراف الجنسي حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الوقائية قبل تفاقم المشكلة.
 - إعداد كل من الأخصائي النفسي والاجتماعي لمواجهة حالات الانحراف بطريقة عملية في تعاون مع الأسرة ومع الهيئات العلاجية الأخرى والاهتمام الخاص بأولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الانحرافات الجنسية.
 - توجيه الوالدين بخصوص التربية الجنسية للأطفال ومعاملة المراهقين بطريقة سليمة تضمن لهم الإدماج الاجتماعي وتجنبهم الانحراف

12. قائمة المراجع

- آبادي، فيروز. (1986). *القاموس المحيط* (ط7). لبنان: مكتبة التراث بمؤسسة الرسالة.
- ابن منظور. (2003). *لسان العرب*. لبنان: دار الكتب العلمية .
- أنيس إبراهيم، وآخرون. (1972). *المعجم الوسيط* (ط2). تركيا: اسطنبول.
- البعلبكي، منير. (د. س.). *موسوعة المورد*، انجليزية عربية مصورة. لبنان: دار العلم للملايين.
- بوفولة، بوخميس. (2007). *تصميم سلم السادية والمازوشية*، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، علم النفس العيادي، جامعة قسنطينة، الجزائر).
- توفيق عبد المنعم توفيق. (1994). *سيكولوجية الاغتصاب*. مصر: دار الفكر الجامعي.
- جابر نصر الدين. (د. س.). *السلوك الانحرافي والإجرامي*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
- دسوقي كمال. (1974). *الطب العقلي النفسي* (ط1). لبنان: دار النهضة للطباعة والنشر.
- رمسيس بهنام. (د. س.). *الموجز علم الإجرام*. مصر: منشأة دار المعارف.
- الزغبى. أحمد محمد. (2008). *أسس علم النفس الجنائي*. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
- شحاتة محمد وآخرون. (د. س.). *علم النفس الجنائي*. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
- صدقي عبد الرحيم. (1987). *الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية* (ط1). مصر: مكتبة النهضة العربية.
- عدنان محمد حسن. (1986). *الشدوذ النفسي لبنان*.
- العوجي، مصطفى. (1987). *دروس في العلم الجنائي*. لبنان: مؤسسة نوفل .
- القاطرجي، نهي. (2003). *الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية اجتماعية* (ط1). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع.
- مرسي عبد الواحد إمام. (1995). *الشدوذ الجنسي وجرائم القتل* (ط1). مصر: توزيع دار المعارف القاهرة.

المراجع باللغة الأجنبية:

S-Freud. (1987). *Trois essais sur la théorie sexuelle*. Gallimard: France.